القيم الأخلاقية ودورها الحضاري في القصة القرآنية
قصة النبي يوسف –عليه السلام– نموذجاً –

بن الصالح طيب باحث دكتورالي
جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان – الجزائر

مقدمة:

خلق الله تعالى الإنسان ومده بالعديد من المؤهلات الذهنية والجسدية التي أهلته لأن يكون خليفة في الأرض، وفضله على جميع المخلوقات بالعقل، وعلى الملائكة بالعلم، وسخر له جميع ما في الكون، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَتِ وَفَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا "[1]، وبعث إليه الرسل والأنبياء لينيروا له طريق الهداية، ويرشدوه إلى أحسن الأخلاق وأفضلها حتى يؤدي الأمانة المنوطة به على أحسن وجه، وهي عمارة الأرض العمارة الحقة وبناء مجتمع إنساني، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُون"[2].

والإسلام هو الدين الذي عني بهذا الأمر أكثر من غيره، فأرسى قواعد بناء المجتمعات والحضارات، خاصة في عرضة لقصص الأمم السابقة. ولذلك كانت الإشكالية التي انطلقنا منها:

ما هو الدور الحضاري للقيم الأخلاقية في القصة القرآنية؟ وما مظاهره في قصة النبي يوسف عليه السلام؟

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

مفهوم القيم: لغة: القيمة بالكسر واحد القيم وما له قيمة إذا لم يدم على شيء، وقوّمت السلعة واستقمته، واستقام إعتدل، وقوّمته عدّلته، فهو قويم ومستقيم[3].

إصطلاحاً: القيمة هي تلك العلاقة التي تقوم بين الإنسان وبين الكون من حوله، كما تمثل تلك التصورات والمفاهيم الصحيحة للكون والإنسان والحياة، وتكوّن لدى الفرد ما يحقق له أهدافه ويقوم منهج سلوكه، كما تعتبر محطة وصول ومنتهى رغبته في علاقته مع بيئته.

مفهوم الحضارة: لغة: "مصطلح الحضارة هو عكس البداوة وهي في اللغة البدو، فيقال فلان حضري أو من أهل الحاضرة نسبة إلى الحضر وفلان بدوي أو من أهل البادية نسبة إلى البداوة والحضارة بفتح الحاء أو كسرها تعني الإقامة في الحضر أو في المدان والقرى والأرياف، وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار وساكن الديار التي يكون لهم فيها القرار، بخلاف البداوة التي تعني الإقامة الغير مستقرة والمتنقلة بخلاف الحضارة التي تعني الإقامة المستقرة"[4].

واصطلاحا: يعرفها مالك بن نبي على أنها "جملة العوامل المعنوية والمادية التي ينتجها مجتمع ما، حيث يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات اللازمة لتطوره"[5].

مفهوم القصة: لغة: أشارت المعاجم إلى أنها مأخوذة من "الخبر والقصص، والقِصة الأمر والحديث، واقتصصت الحديث رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصاً"[6].

مفهوم القصة القرآنية: "القصة التي جاء بها القرآن ونزل بها الوحي الأمين، يخبر بها عن الله تعالى عما حدث للأمم السابقة، وعما دار بين هذه الأمم والرسل من مواقف وأحداث، وما جرى بين هذه الأمم نفسها مع ضرب نماذج منها تعطي المثل والعبرة.."[7].

المبحث الثاني: الحضارة والأخلاق في القرآن الكريم

إن تناول القرآن الكريم للحضارة يقوم على عدة أسس أهمها:

- **التصور عن الوجود.**

– **العبرة** من الأمم السابقة مما حل بها لسوء تدبيرها، أو الاستفادة مما أنجزته لحسن تدبيرها.

– **العقيدة الإيمانية:** وهي العقيدة التي جاء من أجلها كل الأنبياء والمرسلين، وهي عقيدة التوحيد التي دلت عليها العديد من الآيات الكريمة، وأن الكفر بعقيدة التوحيد كان من بين أسباب هلاك الأمم والآية الكريمة تبين ذلك، حيث يقول الله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ"[8].

– **العبادة:** وهي الهدف والغاية الأساس من خلق الجن والأنس لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[9]، وهذه العبادة تقتضي السير على المنهاج الذي وضعه الله سبحانه وتعالى، باتباع أوامره واجتناب نواهيه[10].

– **السلوك السوي:** ونقصد به دور الأخلاق في أي حضارة من الحضارات، ولقد أثبت التاريخ أن جوهر الحضارات هو الأخلاق، والأخلاق الكريمة لا تصدر إلا عن عقيدة سليمة، والإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق[11].

وعلى هذه الأسس يحدد الطريق للإنسان ليبني حضارة حقة، وتمام ذلك بوجود العلاقة بين عناصر الكون والإنسان، لقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً"[12] لأن جميع ما في هذا الكون مسخر للإنسان، وتفاعله مع هذا الكون بالعمل والاستغلال والاكتشاف، بدون إلحاق الضرر بالكون والطبيعة بالإسراف في استغلال خيراتها أو إتلافها دون أدنى وجه حق، متسلحاً بالعقيدة الصحيحة والسلوك القويم.

الأخلاق والحضارة:

إن العلاقة بين الأخلاق والحضارة كالعلاقة بين الروح والجسد، فلا معنى للجسد بدون الروح، فالإنسان بروحه وجسده، ولذلك اهتم الإسلام بهذا الجانب كل الاهتمام، وذلك لأن بناء المجتمعات وفق الدين الإسلامي يقوم على ركيزتين أساسيتين أولاهما العقيدة الصحيحة البعيدة عن كل أنواع الشرك، التي تقتضي إخلاص العبودية لله تعالى دون سواه، وهي رسالة كل الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ"[13]، وهو الدين الذي جاء به كل الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: "إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ"[14]، دين البشرية جمعاء.

أما ثانيهما فهو الجانب الأخلاقي الذي نعني به تلك القيم التي تتيح للفرد تكوين القبيلة والعشيرة والمدينة، وتستخدم القبيلة الموغلة في البداوة، هذه الغريزة لكي تجتمع، والمجتمع الذي يجتمع لتكوين الحضارة، يستخدم الغريزة نفسها، ولكنه يهذبها ويوظفها بروح خلقية سامية، ويعتبر أن هذه الروح منحة من السماء إلى الأرض تأتينا مع نزول الأديان عند تولد الحضارات، ومهمتها ربط الأفراد بعضهم البعض[15]، مصداقاً لقوله تعالى: "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[16]، يقول الإمام القرطبي: "فألف الله بالإيمان بينهم"[17].

ويظهر تأثير القيمة الخلقية النازلة من السماء في المجتمع العربي الذي كان يعيش شيعاً متناحرة يأكل بعضها بعضاً، بحثاً عن السيادة والشرف، وبفعل الدين الإسلامي وتعاليمه توحدوا تحت راية واحدة ودولة واحدة، لا ولاء فيها للقبيلة أو النسب، وإنما الولاء الوحيد للدين، فلم يعد هناك اعتبار للفوارق الاجتماعية، والفرق الوحيد بالتقوى، لقوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[18]، حيث أصبح المجتمع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

هذه القيم التي جاء بها الإسلام هي التي ميزته عن باقي الديانات، وجعلت أمته خير الأمم على الإطلاق لقوله تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ"[19]، فهي خير الأمم "مادامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله إيماناً صحيحاً كاملاً، وإنما قُدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان لأنهما أدل على بيان فضل المسلمين على غيرهم، ولأن الإيمان قد يدّعيه غيرهم وتظل الخيرية والفضيلة لهذه الأمة مادامت تؤمن بالله حق الإيمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"[20].

ومما يؤكد اهتمام الإسلام بالقيم الخلقية ربطها بالجزاء، فجعل الجزاء للفرد يقوم يوم القيامة وللجماعة في الدنيا ولنا عبرة

في الأمم الغابرة وما حل بها نتيجة خروجها عن المنهج الأخلاقي الرباني، لقوله تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ"[21]، وهي دعوة للتأمل والتدبر في مخلفات الحضارات السابقة التي لم تعجز الله تعالى لما أعرضت عن منهجه عز وجل.

وهذا كله من أجل بناء حضارة متوازنة تعيد للإنسان إنسانيته وتحفظ له كرامته، يكون أفرادها متحابين متساوين لا يطغى أحدهم على الآخر بماله أو بجاهه، ولا يستصغر أحدهم الآخر لضعفه، لا تبطرهم النعمة ولا تزلزلهم المصيبة، مطمئني القلوب، ذوي نفوس راضية متفائلين، لا يتسرب إليهم اليأس وإن سُدت في وجههم الأبواب، وتقطعت أمامهم الأسباب، مؤمنين إن مع العسر يسراً، وإن بعد الليل حتما يأتي الفجر، وبعد الشدة لابد من الفرج، وأنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون[22].

كما نجد تأثير الأخلاق في التواصل الاجتماعي ومن خلال ما يتوصل إليه من منجزات مادية، فلولا التكامل بين مختلف الجهات لما كانت هناك منجزات على الأرض، والدليل على ذلك ما نراه في الحضارة الغربية من علوم وفنون، وما كان أيام الحضارة العربية الإسلامية التي خلقت من العرب الذين كانوا عناصر متفرقة من المهاجرين والأنصار أول مجتمع إسلامي، ملؤه التعاون والأخوة والمحبة والتراحم والتضامن، حتى أصبح الرجل من الأنصار يعرض على أخيه من المهاجرين أن ينكحه إحدى زوجاته، من يختارها منهن بعد أن يطلقها ليبني أسرة، مما أضفى قوة التماسك بين أفراد هذا المجتمع جديرة بأن تؤلف حضارة منشودة قوامها الأخلاق الفاضلة بعيدا عن كل الرذائل والبغضاء والشحناء[23].

ومما يزيد الأخلاق تأثيرا في المجتمع الإيمان الذي يمثل الوعاء الذي تنمو فيه الأخلاق، وتنبت فيه الفضائل المثلى، والقيم العليا، وإذا كانت الحضارة هي البنيان المنشود، فإن الأخلاق هي أساسه وركيزته، ولا استقامة للبنيان ما لم يستقم أساسه، وما بُني على باطل فهو باطل وحتماً سينهار مهما علا وسما، فما هو إلا كالدخان الذي يعلو وهو وضيع[24].

والقرآن الكريم يبين لنا أن الفساد الذي ظهر في الأرض الموجب للعقاب لم يكن إلا بسبب ما اقترف الإنسان من أعمال دون اعتبار للمنهج الإلهي لقوله تعالى: "ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[25].

ومن مظاهر الفساد الأخلاقي الموجبة للعذاب والهلاك الترف، قال تعالى: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"[26]، وفي ذلك "أن إرادة الله تعالى تتعلق بإهلاك القرية ابتداءً فيأمر الله مترفي أهل القرية فيفسقوا فيها فيحق عليها القول الذي هو مظهر إرادة الله إهلاكهم مع أن مجرى العقل يقتضي أن يكون فسق أهل القرية وكفرهم هو سبب وقوع إرادة الله إهلاكهم، وأن الله لا تعلق إرادته بإهلاك قوم إلا بعد أن يصدر منهم ما توعّدهم عليه لا العكس، وليس من شأن الله أن يريد إهلاكهم قبل أن يأتوا بما يسببه، ولا من الحكمة أن يسوقهم إلى ما يقتضي إلى مؤاخذتهم ليحقق سبباً إهلاكهم"[27].

ولنا في القصص القرآني عبرة في تعريجه على الأمم السابقة وما حل بها نتيجة الانحلال الخلقي، فمثلاً عن قوم لوط الذين كانوا يأتون بفاحشة تعف الحيوانات عنها ترفعاً لفطرتها وما بالك بالجنس البشري، المنوط به بناء الحضارة، وهي فاحشة إتيان الذكران من العالمين، فهو من السلوك الذي يقوّض أركان المجتمع ويزعزع استقراره ويستوجب عقاب فاعله، يقول تعالى عن ما حل بهم:"فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ "[28].

أما عن قوم مدين الذين كانوا يبخسون الناس أشياءهم وينقصون المكيال والميزان، فيقول تعالى عن أمره بهم:"وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ"[29].

ولقد أشار ابن خلدون إلى أن "من مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها بكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المآكل والملاذ والمشارب وطيبها، ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزنا واللواط فيفضي إلى فساد النوع"[30].

ويشير غوستاف لينتون إلى أهمية الأخلاق ودورها في حياة الأمم فيقول: "إن الانقلاب يحدث في حياة الأمم بالأخلاق وحدها، وعلى الأخلاق يؤسس مستقبل الأمة، وحياتها الحاضرة

وحظ العقل والقلب في بقاء الأمة أو سقوطها قليل جداً، وعندما تذوي أخلاق الأمة تموت مع وجود العقل والقلب، اللذين ربما يكونان متقدمين في نواح عملية كثيرة، فعلى الأخلاق وحدها يقوم نظام الجماعة الإنسانية، وهي _أي الأخلاق_ أساس الدين"[31].

فالانهيار في سلم الأخلاق يؤدي حتماً إلى انهيار منحنى الحضارة مهما علا شأن العقل، لأنه بانعدام الوازع الأخلاقي ينعدم التواصل، وتغرق الوحدة في بحر الشتات، ويسيطر الخمول على الحركة والحيوية، مما يعجّل بزوال هذا المجتمع نتيجة إصابته بالعديد من الأمراض، لذلك حذر الإسلام من التفرقة والتشتت والتنازع لمخاطرها على الجماعة وضعفها لأن في الاتحاد قوة وفي التشتت ضعف، ومنه قوله تعالى: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ"[32].

والقرآن الكريم في معالجته للظواهر الاجتماعية الفاسدة وآثارها السلبية على المجتمع، انتهج عدة سبل منها القصص القرآني، الذي عُرضت فيه نماذج حضارية واجب الاقتداء بها، كقصة النبي سليمان، وقصة النبي يوسف عليهما السلام، وقصص أخرى واجب أخذ العبرة منها للفلاح في الدارين، كقصة قوم عاد، وقصة قوم ثمود اللتين حل بهما أمر الله تعالى القاضي بإهلاكهما، نتيجة خروجهما عن منهج الله تعالى، فيقول تعالى عنهما: "فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[33].

ويقول الإمام الغزالي عن القصص القرآني بأنه: "من أنجع الطرق التي اتبعها القرآن الكريم في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات، والمحاورات النابضة التي أثبتها هي معالم خالدة لضبط الحقيقة وتوليد العبرة منها. ولا ريب أن ما يعقب هذه الأخبار المروية من مغاز وتعليقات مثيرة حقاً. ومع ذلك فإن الحوار نفسه قد يتضمن من المعاني ما يجتاز به نطق قصته الخاصة ليكون خطاباً يتردد صداه عبر الزمان والمكان"[34]،

ويضيف مبيناً الدور الحضاري للقصة القرآنية: "فإذا وعى القرآن قصص الأولين مع أنبيائهم، وجدد على الناس ذكرها بعدما طوت الليالي أصحابها، فلكي يداوي عللاً متشابهة ...فقد كثرت القصص لتحصي جملة كبيرة من الأمراض الاجتماعية، وتستأصل جرثومتها بصنوف العبر، وشتى النذر..إن الحضارات المندثرة كجثث الموتى قد يشرحها مبضع الطبيب ليتعرف أسباب هلاكها، وليضيف بهذه المعرفة حصانة جديدة إلى علم الطب تتوقى بها الإنسانية ما تجهل من متاعب وآلام. والقرآن الكريم – وهو يحكي أنباء الأولين – يحولها إلى دواء سائل عام، ثم يسكب من قطراته على نفوس المعاندين، يبغي شفاءها نظر إلى تراخي القرون واختلاف المخاطبين"[35].

القصص القرآن أحد وسائل العلاج والتي تؤكد أن المجتمعات لن يستقيم لها حال إلا بهجرة سفاسف الأمور والرذائل وسوء الأخلاق، والعادات السيئة والاقتراب من الأخلاق الصالحة الصحيحة التي دعا إليها القرآن الكريم.

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية ودورها الحضاري في قصة النبي يوسف –عليه السلام–:

قصة النبي يوسف – عليه السلام– هي القصة الوحيدة من القصص القرآني التي جاءت في سورة واحدة كاملة مكتملة، وقد نزلت هذه السورة مناسبة للمرحلة الحرجة التي كان يمر بها الرسول صلى عليه وسلم، بين عام الحزن (10 للبعثة) الذي توفي فيه عمه أبو طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها سنداه صلى الله عليه وسلم، وبين بيعة العقبة الأولى (11 للبعثة) ثم الثانية (13 للبعثة) التي جعل الله فيها للرسول صلى الله عليه وسلم والعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجاً بالهجرة إلى المدينة.

حيث جاءت كلها لحمة واحدة مع وضوح الطابع المكي في موضوعها وجوها وإيحاءاتها، بل عليها طابع هذه الفترة التي نزلت فيها، وهي معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحشة والغربة والانقطاع في الجاهلية منذ عام الحزن، ولهذا جاء القرآن وقص هذه القصة[36].

وقد جاءت هذه القصة لتحقيق غرض من أغراض القصة القرآنية عامة وهو التخفيف عن الرسول صلى عليه وسلم مما

هو فيه من ظلم وضعف وتسليته وتبشيره بأن العاقبة ستكون له وللمؤمنين معه.

وقد سُميت هذه القصة دون غيرها بأحسن القصص، وقد اختلف العلماء حول سبب هذه التسمية فقد قيل:"لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة. لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"[37]، وقيل سماها بأحسن القصص لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته، وصبره على أذاهم وعفوه عنهم، بعد الالتقاء بهم، وقيل لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين، والجن والإنس والأنعام والطير، وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن، وفيها ذكر التوحيد والعفة، والسِّير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وذكر الحبيب والمحبوب وسيرهما، وتدبير المعاش وجُمل من الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وقيل أحسن بمعنى أعجب.

وقال بعض أهل المعاني: إنما كانت أحسن القصص لأن كل من ورد فيها كان مآله السعادة، انظر إلى يوسف وأبيه وإخوته وامرأة العزيز، قيل والملك أيضا أسلم وحسن إسلامه، ومستعبر الرؤيا، الساقي والشاهد فيما يقال: فما كان من أمر الجميع إلى خير"[38].

مضمون القصة: يبدأ القرآن عرض هذه القصة من الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام وهو صغير وتمضي الأحداث حتى النهاية لتصل إلى تحقيق هذه الرؤيا، التي تشغل المتتبع للقصة من بدايتها وهذا لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه، وهم يقذفون بصنوف العذاب وألوانه، فبعد حادثة الرؤيا وتحذير الأب ابنه من قصها على إخوته، تبدأ مرحلة جديدة من القصة سمتها الحزن والبكاء بعد مكيدة الإخوة لأخيهم وادعائهم أن الذئب أكله، وبيعهم له لقافلة متجهة إلى مصر، ثم بيعه لعزيز مصر ليكون عبدا في قصره أين تعرض يوسف –عليه السلام– لمحنة جديدة من امرأة العزيز التي راودته على نفسه، ومنها إلى السجن ظلماً وعدواناً ليخرج منه معززاً مكرماً بعد تعبيره لرؤيا الملك، ليكون عزيز مصر الآمر بالصرف، ثم مجيئ الإخوة وعفوه عنهم بقوله:"لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"[39]، ثم تأتي النهاية السعيدة باجتماع الأصل والفرع ولم شمل العائلة بعد فراق طويلة وتحقيق الرؤية، ثم تلخيص يوسف –عليه السلام– بقوله: "وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"[40]، وهذا كله كان نتيجة التقوى والصبر بقوله: "إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"[41].

ولنا عبرة في هذه القصة لم تحويه من العبر الواجب الأخذ بها أو الواجب التخلي عنها لبناء مجتمعات منشودة قوامها التكامل والتكافل والتضامن والأخوة والمودة ونبذ البغضاء والشحناء والتنازع والفرقة، فهي محتوية على العديد من القيم الخلقية التي من شأنها الرقي بالمجتمعات التي تهتم بالإنسان حتى يستعيد إنسانيته التي ارتضاها الله تعالى له، وبها تتحقق خليفة الإنسان لله تعالى على الوجه الصحيح، ويتمكن الإنسان من تأدية الدور المنوط به في هذه الأرض.

القيم الخلقية ودورها الحضاري:

كان الهدف الأساس من بعث الرسل والأنبياء بناء المجتمعات، بدليل إرسالهم إلى الأماكن الآهلة بالسكان، أين يكون للدعوة تأثير في النفوس.

ولقد ضرب لنا القرآن أمثلة عن الأمم التي لم تتخذ هدي الله منهجاً، وكيف أنها كانت في أعلى الهرم ثم أصبحت في أسفل سافلين، والقصص القرآني يعد مدرسة وحقلاً خصباً ومورداً لعلماء الأخلاق، وقصة النبي يوسف تمثل نموذجاً للأخلاق الواجب إتباعها والأخلاق الواجب التخلي عنها.

وقصة النبي يوسف – عليه السلام– غنية بالأخلاق الفاضلة، ونجد علماء الأخلاق "يهتفون عجباً مما يجدونه في عرض هذه القواعد ودقة الضوابط وصدق الواقع والكثير الكثير مما تحدث عنه علماء الأخلاق في القديم والحديث"[41].

ومن الأخلاق الفاضلة التي تضمنتها هذه القصة:

1- الأخوة:

أشارت القصة إلى ما يمكن أن يكون بين الإخوة فيما بينهم أو ما يمكن أن يكون بينهم وأبيهم، فالإخوة قد يتحالفون ضد أحدهم من أجل تحقيق هدف البقية كما هو في هذه القصة،

حيث تحالف إخوة يوسف ضده من أجل أن يخلوا لهم وجه أبيهم.

والأخوة أساس بناء المجتمعات ففي رحابها "تختفي الأحقاد وتهون الدنيا التي يتهارش عليها الناس، وهي أهون عند الله من جناح بعوضة، وتنكمش مشاعر الحسد والبغضاء التي سماها الرسول صلى الله عليه وسلم داء الأمم، وقال عن البغضاء: "إنها الحالقة، لا بمعنى تحلق الشعر ولكن تحلق الدين"، ولا يتوقف الأمر عند سلامة الصدر من الحسد والبغضاء، بل يغمر القلوب حب كبير، منبثق من حب الله تعالى، إنه حب لكل من والاه وآمن به، حيث يرتفع بالإنسان من الأنانية الدنيا إلى الغيرية العليا، جاء في الحديث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[42]، والتي بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع.

2- **التسامح**: ويظهر هذا في مسامحة يوسف لإخوته بعدما أخبرهم بأمره وما فعلوه به فقال: " قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ"[43]. وهي شبيهة بما قال النبي – صلى الله عليه وسلم– لأهل مكة بعد فتحها– اذهبوا فأنتم الطلقاء. فهي دليل على تسامح يوسف وعفوه عن إخوته، وليس هذا فقط وإنما دعا لهم بالمغفرة والرحمة من الله عز وجل[44].

3- **التواضع**: وهذه الصفة نجدها ملازمة ليوسف – عليه السلام– فهو يتواضع لله عز وجل الذي مَن عليه بالعلم، فيقول: "رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَ"[45]، فسيدنا يوسف في هذه الآية "يبتهل إلى ربه قائلاً: يا إلهي، يا من ربيتني وكفلتني وأنعمت علي بما لم أكن أعلم من تفسير بعض الأمور الغيبية، وشرح الأحلام الغامضة، يا خالق السماوات والأرض على غير مثال سبق، أسألك أن تتوفاني مؤمناً بك، مخلصاً لك، وألحقني بالصالحين من عبادك، إشارة إلى التواضع، وإلى مرتبة للصلاح رفيعة القدر، وأن طلب هذه المرتبة لا يقتصر على المؤمن العادي، بل تهفوا إليها نفوس الأنبياء أيضاً"[46].

فهو بهذا التواضع لله يذكّر بأن الله هو المنعم بالملك والعلم، وأنه لم يكن له حول ولا قوة، وفيه دعوة إلى تمني الموت على الملة الصحيحة القويمة.

4- **الصبر**: وهذه الصفة ميزت يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام طيلة مراحل القصة، فنجد أن يعقوب يفقد ابنه يوسف وابنه بنيامين ويظل متعلقاً بالله وواثقا به، رغم شدة وطء المصيبة وعظمها لأن:

– الفراق لم يكن فراقاً عادياً بين حبيبين، وإنما كان نتيجة مؤامرة ادُّعي فيها أن الابن مات نتيجة افتراس الذئب له، وانتهت بفراق لا يعرف الابن شيئاً عن أبيه، والأب لا يعرف مقر ولا مصير لابنه.

– هذه المكيدة لم تكن من أعداء فيخف وطؤها، وإنما كانت من إخوة تجاه أخيهم، وقد قيل إن طعنة العدو تجرح الجسم، أمل طعنة الصديق فتجرح صميم القلب، فكيف بطعنة الأخ لأخيه، والابن لأبيه[47]، ورغم كل هذه الأسباب فقد تسلح يعقوب – عليه السلام– بالصبر، صبر الواثق بالله تعالى.

أما صبر يوسف فقد كان ملازماً له منذ كان صغيراً حيث ألقي في الجب، وبيع عبداً، ثم تعرض للمحنة الكبرى، التي ضرب لنا بها أروع مثال للصبر، ورقي بها على صبر أبيه وأخيه أيوب، وذلك لأن صبر يوسف كان اختيارياً، فقد كانت كل الظروف مهيأة لطريق الإغراء، وتدفع إليه دفعاً، وانتقل الأمر فيها من التلميح إلى التصريح، بقولها (هيت لك)، وغلقت الأبواب حيث لم يكن معهما أحد يراهما، إضافة إلى ذلك أنه كان في فترة الشباب، إلا أنه اعتصم بالله وقال:"وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ"[48]، وفضّل السجن على الوقوع في المعصية، أما صبر يعقوب وأيوب – عليهما السلام– فقد كان صبرهما اضطرارياً لا غنى لهما عنه[49].

فالصبر ميزة ميزت الأنبياء جميعاً، وذلك لأن الله ابتلاهم بأنواع الابتلاءات، لأنه يعدهم لما هو أعظم، فقد صبر إسماعيل لما قال له أبوه: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ"[50]. كما صبر غيره من الأنبياء.

إلا أن يوسف يبين نتيجة الصبر وثمرته فيقول:" إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ"[51].

5- **العفة**: هذه القصة تقدم لنا درساً في العفة وعدم الوقوع في المعصية، وذلك لأن الموقف الذي كان فيه يوسف – عليه السلام– لا يثبت فيه إلا ذو الإيمان القوي والعميق، فقد تهيأت له كل الظروف والإغراءات، وتعرض المرأة نفسها عليه مباشرة، إضافة إلى ذلك أن المرأة امرأة العزيز وهي التي" تدعوه إلى نفسها فيُعرض وتلح عليه فيرفض، أرادت قسره على ما فيه السعادة الظاهرة فأبى، ونازعته ثوبه فنبا، استمساكاً بمبدإ العفاف والتقوى"[52]، إلا أن رده كان حاسماً كما صورته الآية الكريمة.

6- **العفو والوفاء**: هاتان الخاصيتان ميزتا هذا الحاكم الصالح، وهما من بين الأسباب التي جعلتا هذه القصة تكون من أحسن القصص كما رأينا في الفصل الثاني، وهي خاصية العفو التي تظهر في مواقف منها، موقفه مع السجين الذي أوّل له رؤياه وطلب منه أن يذكره عند ربه فنسي فبقي يوسف في السجن سنين عديدة، ولما رأى الملك رؤياه تذكر الساقي يوسف فجاء ليؤل رؤيا الملك، فماذا كان رد يوسف؟ "يؤول يوسف الرؤيا، ونلحظ أن النفوس الكريمة تنسى أو تتناسى كثيراً من حظوظها لأن لها عناية بما فيه خير الآخرين وصلاحهم، وها نحن لم نسمع كلمة من يوسف – عليه السلام– فيها شيء من التأنيب أو العتاب لذلك الساقي الذي طلب منه يوسف – عليه السلام– أن يذكره ، وتمر السنون ولا يخطر لها بال"[53].

فهذا موقف يبرز عفو يوسف عن هذا الساقي رغم أنه تسبب بنسيانه في بقائه في السجن مدة طويلة من الزمن.

أما الموقف الآخر من مواقف العفو في هذه القصة فهو عند مجيء إخوته إليه للمرة الثالثة يسترحمونه أن يتصدق عليهم وما معهم إلا بضاعة مزجاة، فيكشف عن نفسه وبعد أقروا بالظلم الذي ظلموه، فيقول: " قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ"[54]، أي "لا مؤاخذة لكم ولا تأنيب اليوم، فقد انتهى الأمر من نفسي ولم تعد له جذور، والله يتولاكم بالمغفرة وهو أرحم الراحمين"[55].

فهو موقف لا يكون إلا من كبار النفوس والهمم فينسون الماضي ويفكرون في خير العامة والجميع ولا يفكرون في أنفسهم فقط. ويوسف بهذا الخلق كان بحق حاكما صالحاً.

أما الموقف الآخر وهو الوفاء فيبدو خاصة في موقف المرأة، فهو لم يشأ أن يخن الله الذي أحسن مثواه وأكرم نزله فقال: "قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ"[56]، أي "الله ربي هو الذي هيأ لي المكان والمنزل وهو الذي أحسن مثواي وإقامتي وهو الذي أنعم علي بهذه النعم وعلي مقابل هذا أن أقوم بشكره على إنعامه وإحسانه وليس من الوفاء في شيء أن أقابل هذا كله بمعصيته"[57].

فهو مثال عظيم في الوفاء مع الله خاصة في وقت الشدة، وما هو موقف أشد من هذا بالنسبة للشباب؟

كما يظهر خلق الرفاء مع الله في اعتراف يوسف بنعم الله عليه، فنجده يقول لصاحبيه في السجن: "ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ"[58]، وغيرها من النعم التي أنعم الله عليه، ويظهر هذا الخلق في وفائه مع العزيز الذي رباه في بيته فلم يخنه في شرفه، ويظهر هذا الخلق في هذه القصة في وفاء يوسف للملك بعد أن أوّل له الرؤيا وطلبه ليأتي إليه، إضافة إلى هذه الموقف الموجودة في وفاء يوسف نجده كذلك في الوفاء بالأمانة التي وكلت إليه في سياسة مصر بمراعاة الحقوق والواجبات ووصل بها إلى بر الأمان. وآخر موقف من مواقف الوفاء في هذه القصة هو وفاؤه مع إخوته بعد اجتماع شملهم مع أبيهم وأخيهم.

فهو يضرب المثل الأعلى في الوفاء مع الله ومع العباد وهو مطلوب بأن يكون بين الناس عامة وبين الحكام والمحكومين.

هذه بعض الأخلاق الواجب التحلي بها لبناء المجتمعات.أما الأخلاق الواجب التخلي عنها:

الحسد: وهو "أن يحب المرء زوال النعمة عن غيره وان كانت لا تنتقل إليه وهذا غاية الخبث "[59]، ويظهر هذا الخلق الرذيل في تحذير يوسف من قص رؤياه على إخوته حتى لا يكيدوا له فهذه الرذيلة تدفع صاحبها إلى تحري الأسباب التي تمكنه من النيل من صاحب النعمة حتى تزول عنه وتعود إليه.

الكذب والخداع: وهذا الخلق متعلق في القصة بإخوة يوسف الذين كذبوا على أبيهم بادعائهم أن أخاهم أكله الذئب ومجيئهم بقميصه الملطخ بالدماء وغير ممزق فقالوا: " قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَمَا

أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ"[60].

وقد ورد التحذير من الكذب والدعوة إلى الصدق في استبيان الحاكم من القميص القدود، فهو دعوة إلى الصدق والاقتداء بيوسف – عليه السلام– الذي قال الصدق في وجه العزيز وزوجته .

التحذير من الفساد في الأرض: وهو ما نلمسه في قول الإخوة: "تاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ"[61]، فيروى "أنهم كانوا لا ينزلون على أحد ظلما ولا يرعون زرع أحد وأنهم جمعوا على أفواه إبلهم الأكمة لئلا تعيث في زروع الناس ثم قالوا: وما كنا سارقين. يروى أنهم ردوا البضاعة الفتي كانت في رحالهم أي فمن رد ما وجد فكيف يكون سارقا "[62].

فهو دعوة إلى عدم الفساد في الأرض سواء كانت له أو لغيره، وقد جاءت العديد من الآيات التي تنهي عن الفساد في الأرض، مثل قولـــه تعـــالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ"[63].

هذه بعض الإشارات إلى ما تضمنته القصة من قيم أخلاقية، التي يصعب حصرها في هذه القصة التي هي أحسن القصص في القرآن الكريم.

والأبعاد الأخلاقية التي تعرضت لها القصة تهدف إلى:

أ. تربية الضمير.

ب. تربية الإنسان على ممارسة السلوك الذي يحقق الأخلاق السامية.

ج. تنمية الجانب الفطري في الإنسان نحو الخير، وذلك عن طريق الإيمان بالأخلاق الإسلامية.

د. دعوة الإنسان إلى الاقتداء بالأنبياء والرسل[64].

وقد كان أول ما بُني عليه المجتمع المسلم في العصر الإسلامي الأول هو تقويم السلوك الإنساني وقد جاء في معنى الحديث "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"[65].

وقد كان الهدف الأول للقرآن هو بناء مجتمعات أساسها الأخلاق النبيلة والابتعاد عن الأخلاق الرذيلة، وقد استعمل القرآن لتحقيق هذا الغرض العديد من الوسائل منها القصة، بغية غرس الفضائل في النفوس والقلوب معاً.

خاتمة:

ونستخلص في الأخير أن:

- الإنسان محور الحضارة فهو الهدف والغاية.
- العلاقة بين الحضارة والقيم الخلقية علاقة وطيدة لا ينفك أحدهما عن الآخر.
- القصص القرآني مدرسة لتعلم الأخلاق الفاضلة، ومنهاجاً لبناء الأمم، ولنا في قصة النبي يوسف مثال.
- إن ظهور الفساد في الأمة مؤذن ببداية انهيارها مهما علا شأن العقل فيها.

الهوامش:

1-سورة الإسراء، الآية: 70.

2-سورة البقرة، الآية: 30.

3-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج4، باب الميم، فصل القاف، ص170.

4-المرجع نفسه. ص10.

5-مالك ابن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1981. ص50.

7-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م12، ط4، 2005، مادة (ق ص ص). ص120.

8-محمد قطب، القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن، دار الأبناء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ص21.

9-سورة الأعراف، الآية: 96.

10- سورة الذاريات، الآية:56.

11-محمد هيشور، سنن القرآن في قيام الحضارات، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، دتا. ص186-195.

12-المرجع نفسه. ص196-201.

13-سورة لقمان، الآية: 20.

14-سورة النحل، الآية: 36.

15-سورة آل عمران، الآية: 19.

16-مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الواعي للنشر والتوزيع، رويبة، الجزائر، ط01، 1434هـ- 2013. ص94.

17-سورة الأنفال، الآية: 63.
18-الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ، 2007م، ج10 ص67.
19-سورة الحجرات، الآية: 13.
20-سورة آل عمران، الآية: 110.
21-وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق _سورية، دار الفكرالمعاصر، بيروت _لبنان، 1418هـ، 1998م، ج03. ص40.
22-سورة الأنعام، الآية: 11.
23-يوسف القرضاوي، حضارة الغد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط01، 1416هـ، 1995م. ص168.
24-مالك بن نبي، شروط النهضة. ص95- 96.
25-يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد. ص164.
26-سورة الروم، الآية: 41.
27-سورة الإسراء، الآية: 16.
28-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج15. ص54.
29-سورة الحجر، الآية: 74.
30-سورة هود، الآية: 94.
31-المقدمة، دار بن الهيثم، جمهورية مصر العربية، 2005. ص302.
32-عبد الحليم عويس، الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد 21، 1408هـ. ص 183- 184.
33-سورة الانفال، الآية: 46.
34-سورة فصلت، الآية: 15- 17.
35-لخضر العرابي، أغراض القصص القرآني عند سيد قطب، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1422هـ- 2001م ص363- 364.
36-المرجع نفسه. ص161-162.
37-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، م4. ص1949.
38-سورة يوسف، الآية: 111.
39-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 9. ص120.
40-سورة يوسف، الآية: 92.
41-سورة يوسف، الآية: 100.
42-الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة ابن بردزبه البخاري، صحيح البخاري،المكتبة الثقافية، بيروت، م1، ج1. ص17.
43-يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد. ص166.
44-سورة يوسف، الآية: 92.
45-سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1996. ص132.
46-سورة يوسف، الآية: 101.
47-سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني. ص 133.
48-يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، دط، 8891. ص77-80.
49-سورة يوسف، الآية: 23.
50-يوسف القرضاوي، الصبر في القرآن. ص79-80.
51-سورة الصافات، الآية:102.
52-سورة يوسف، الآية: 90.
53-عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2004م. ص165.
54- رأفت محمد رائف رأفت المصري، شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ- 2009م. 57.
55-سورة يوسف، الآية: 92.
56-سيد قطب، في ظلال القرآن. ص2027.
57-سورة يوسف، الآية: 23.
58-رأفت محمد رائف رأفت المصري، شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني. ص62.
59-سورة يوسف، الآية: 37.
60-زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، دار الجيل، بيروت،ط01، 1408هـ- 1988م. ص201.
61-سورة يوسف ، الآية: 17
62-سورة يوسف، الآية: 73.

63-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م9، ص 234.

64-سورة الأعراف، الآية: 55.

65-سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني. ص120.

66-أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م. ص323.